حتمية التعايش بين الفصحى واللهجات العامية

أ. يعقوب بن حسن
كلية الدراسات والحضارة الإسلامية – الكلّيّة الجامعيّة الإسلاميّة العالميّة بسلانجور
yaakob@kuis.edu.my
د. محمد هارون حسيني
كلية الدراسات والحضارة الإسلامية – الكلّيّة الجامعيّة الإسلاميّة العالميّة بسلانجور
haronhusaini@kuis.edu.my
أ. د. مجدي بن حاج إبراهيم
قسم اللغة العربية وآدابها – الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

ملخص البحث

اللغة العربية الفصحى هي لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات ووثائق الإدارة الرسمية، كما أنها تربط بين الشعوب العربية والإسلامية، ولا يتحدث بها إلاّ من يتقن قواعدها ويعرف ثقافتها؛ لذلك لا نجدها اليوم إلاّ في الأوساط الرسمية التي يتولى رعايتها المثقفون الذين يجيدون قواعدها. أما خارج الأوساط الرسمية، فإننا نجد سيطرة اللهجات العامية على الشارع العربي، وهي تلك اللهجات الهجينة التي ظهرت نتيجة اختلاط العرب بالعجم. ونظرا لكون جميع طبقات المجتمع العربي تستخدم اللهجات العامية في الاستخدام اللغوي اليومي العادي؛ نادى بعض الباحثين من دعاة العامية إلى ترك اللغة الفصحى والتوجه إلى اللهجات العامية باعتبارها لغة العصر والتقدم واللغة الحية التي تساير طبيعة الحياة. وفي المقابل ظهر فريق آخر من أنصار الفصحى يدعو إلى التمسك بالعربية الفصيحة وترك اللهجات العامية باعتبارها لغة القرآن والوحي. من هنا تأتي هذه الدراسة من أجل تسليط الضوء على مميزات العربية الفصحى واللهجات العامية وربطهما بواقع المجتمع العربي والإسلامي الحالي. وقد انتهجت الدراسة المنهج التاريخي لدراسة آراء الباحثين القدامى والمحدثين في أصل ونشأة كل من اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية، ثم المنهج الوصفي لتحليل أهم المميزات التي تتمتع بها كل من العربية الفصحى واللهجات الحديثة، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها أنّ هذه المميزات التي اتصفت بها العربية الفصحى واللهجات العامية كفيلة بضمان بقائهما، لذا فإنه يتوجب علينا خلق الأسباب التي تجعلهما يتعايشان معا، بدلا من الدعوة إلى إقصاء إحداهما على حساب الأخرى.

الكلمات المفتاحية: تعايش الفصحى، اللهجات العامية.

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد ظهر مصطلح اللغة العربية الفصحى بعد انتشار الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية، وقد اختلف الباحثون في تحديد أصلها، فمنهم من يرون أنها لغة قريش ومنهم من يقولون إنها امتداد للغة الموحدة أو اللغة الأدبية التي كانت تجمع لغات العرب في العصر الجاهلي. وقد دُوِّنت قواعد اللغة الفصحى بعد ظهور الفساد واللحن فيها بسبب اندفاع المسلمين من الأعاجم لتعلم القرآن واللغة العربية. ومن جانب آخر فإنّ هجرة العرب من القبائل المختلفة من شبه الجزيرة العربية إلى أرض البلاد المغزوة والعيش مع أهلها كان سبباً في ظهور اللهجات العربية الحديثة والتي منها تكونت اللهجات العامية نتيجة احتكاكهم واختلاطهم بالعجم، وتوسعت اللهجات العربية في العصر الحديث وانتشرت بقوة نتيجة التقدم العلمي الذي سهل عمليات التواصل بين شعوب العالم.

ونظرا إلى تعدد المجتمعات العربية وتنوع طبقات المجتمع واختلافه سواء من الناحية الثقافية أو الفكرية أو العلمية أو الاجتماعية، فقد ظهرت بعض الفرق المتعصبة التي أججت الخلاف بين العربية الفصحى واللهجات العامية، فنادى فريق من العلماء والمثقفين إلى العودة إلى اللغة العربية الفصحى والحث على استخدامها في جميع شؤون الحياة، ودعوا إلى ترك اللهجات العامية لأنها –في رأيهم– تهدد التراث الإسلامي العربي. وفي المقابل ظهر فريق آخر من مناصري العامية نادوا بالتخلي عن العربية الفصحى والتوجه إلى اللهجات العامية في جميع شؤون الحياة لأنها لغة العصر والتقدم العلمي. وقد قام كل فريق بذكر مميزات كلٍّ من العربية الفصحى واللهجات العامية، ولكن محاولات الفريقين للقضاء على الآخر لم تصل إلى نتيجة، فلا استطاعت العربية الفصحى أن تقصي العامية ولا استطاعت العامية أن تقصي الفصحى؛ إن افتعال النزاع والخلاف بين الفصحى والعامية لن يزيد الازدواج اللغوي

إلا سوءا، وحري بنا أن نعمل على فهم طبيعة تركيب طبقات المجتمع العربي وتقريب العامية من الفصحى لخلق بيئة صحية مناسبة لتتعايش الفصحى والعامية معاً جنبا إلى جنب بدلا من خلق الفرقة والخلاف بينهما.

منهجية البحث

ينتهج هذا البحث منهجين رئيسين، فيبدأ بالمنهج التاريخ لدراسة آراء الباحثين القدامى والمحدثين للكشف عن أصل اللغة العربية الفصحى واللهجات الحديثة ونشأتها، ثم ينتقل إلى المنهج الوصفي لتحليل المميزات التي تتمتع بها كلٌ من العربية الفصحى واللهجات العربية الحديثة.

اللغة العربية الفصحى

يرى بعض الباحثين أنّ اللغة العربية الفصحى امتداد للغة قريش "لأنّ قريشًا كانت أجود العرب انتقاء للفصيح، وأصرحها لبعدها عن بلاد العجم" (قدور ١٩٩٩م: ص١١٥)، وأشار ابن فارس في كتابه الصاحبي في باب القول في أفصح العرب: "أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغتهم وأيامهم ومحالّهم أنّ قريشًا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وذلك أنّ الله –جلّ ثناؤه– اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدًا صلّى الله عليه وسلّم. وكانت مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طُبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب" (ابن فارس ١٩٩٧م: ص٥٢).

ومن ناحية أخرى ظهرت آراء مغايرة تخالف الرأي السابق، فيرى رمضان عبد التواب أن اللغة العربية الفصحى ليست لغة قريش وحدها "وإنما لغة مشتركة بدليل وجود الهمزة فيها وقريش لا تهمز"، (عبد التواب ١٩٨٣م: ص٨٤)، وفي ذلك إشارة إلى أن العربية الفصحى لغة موحدة اعتمدت على بعض الصفات المستحسنة في اللهجات العربية المختلفة وقد وُصفت بأنها لغة قريش لأنها أساس العربية الفصحى. وقد أيّد هذا الرأي الإمام

القرطبي في تفسيره "معنى أن القرآن نزل بلسان قريش، يريد معظمه وأكثره، ولم تقم دلالة قاطعة على أنّ القرآن بأسره منزّل بلغة قريش فقط، إذ فيه كلمات وحروف هي خلاف لغة قريش. وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ولم يقل قريشاً، وهذا يدل على أنّه منزل بجميع لسان العرب، وليس لأحد أن يقول: إنه أراد قريشًا من العرب دون غيرها" (عبد التواب ١٩٨٣م: ص٨٤).

أما المستشرقون فقد اختلفوا في تحديد أصل العربية الفصحى، كما ناقضوا ما ذهب إليه العرب في بيان علاقة الفصحى باللهجة القرشية، لكن الملاحظ أنهم فيما يقدمون من آراء لا يستندون إلى أدلة علمية مقبولة. يرى نولدكه **Noldeke** أن الفصحى تركبت من اللهجات الأساسية في جزيرة العرب كلهجات الحجاز ونجد وإقليم الفرات، وقد سهل لهذا التجمع اللغوي كون الاختلافات بين هذه اللهجات قليلة، وتبعه جويدي **Guidi** في الزعم بأنّ الفصحى ليست لهجة معيّنة لقبيلة مخصوصة بل هي مزيج من لهجات نجد وما جاورها. أما نالينور **Nallino** فيرى أن الفصحى تولدت من إحدى اللهجات النجدية، وتهذبت في زمن مملكة كندة ثم صارت اللغة الأدبية السائدة بين العرب، في حين أن فيشر **Fischer** يرى أنها لهجة معيّنة، ولكنه لم ينسبها إلى أي قبيلة من قبائل العرب. ويرى فولرز **Vollers** أنّها لهجة أعراب نجد واليمامة، وقد أدخل الشعراء عليها تغييرات كثيرة وأن بقية بلاد العرب تتكلم لغة مخالفة، (قدور ١٩٩٩م: ص١١٦). وعلى صعيد آخر يرى كل من بروكلمان **Brockelman** ومارسيه **Marcais** أن الفصحى لم تكن لغة الكلام بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات وإن غذتها جميعاً، (عبد التواب ١٩٨٨م: ص٧٦-٧٧).

وعند تحليل تلك الآراء نلاحظ أن هناك ثلاثة مواقف :

١- الموقف الأول يقول إن لغة قريش هي أصل العربية الفصحى، وهو رأي علماء العربية الأوائل ورأي عدد قليل من المحدثين.

٢- الموقف الثاني يقول إن العربية الفصحى استمدت كثيراً من خصائصها من لغة قريش، لكن لغات القبائل الأخرى أسهمت على نحو كبير في تكون الفصحى أيضاً، ويغلب هذا الاتجاه على أكثر الباحثين المحدثين من العرب.

٣- الموقف الثالث يقول استبعاد استناد العربية الفصحى إلى لغة قريش، وهذا الاتجاه يغلب على آراء المستشرقين.

ويرى الباحث هنا أن اللغة العربية الفصحى هي أساساً لغة قريش إلاّ أنّها تأثرت بلهجات القبائل الأخرى نتيجة للاتصال المستمر ولا سيما أن قريشاً كانت لها السيادة على القبائل الأخرى بحكم موقعها وعملها على سدانة الكعبة وخدمة الحجيج، فضلا عن قرب الأسواق المهمة من مكة التي كانت تقام فيها المسابقات الأدبية، لقد كان لقريش دور محوري في جمع القبائل وتقريب الشقة فيما بين لهجات القبائل المختلفة وتذويب الفوارق اللهجية بينها.

ومهما يكن من أمر الاختلاف بين الآراء التي تناولت أصل اللغة العربية الفصحى فالواقع أن القرآن الكريم نزل على الرسول القرشي محمد صلى الله عليه وسلم بلسانه، وقد عرف بالفصاحة والبلاغة وقال عن نفسه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ).

وقد اتصفت اللغة العربية الفصحى بأنها لغة سليقة، وكانت العرب يتحدثونها بالسليقة من غير تكلف ولا تصنع أو تعلّم أو معرفة بشيء من الضوابط والقواعد المقصودة (عبد التواب ١٩٨٣م: ص٩١)، وقد أشار الكثير من العلماء والباحثين في كتبهم إلى هذه السليقة التي اتصف بها متحدثو اللغة العربية.

وتشير الكتب اللغوية إلى أنّ تقعيد اللغة العربية الفصحى بدأ في عصر الفتوحات الإسلامية، وكانت أهم أسباب التقعيد ظهور اللحن، وقد أشار إلى ذلك أبو الطيب الحلبي بقوله: "واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي"، (الحلبي ٢٠٠٣م: ص٢٣)،

كما تطرق أبو بكر الزبيدي إلى هذه الحقيقة حيث قال: "ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجاً، وأقبلوا إليه إرسالاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية، واستبان منه في الإعراب الذي هو حَلْيُها، والموضّح لمعانيها، فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فُشُوِّ ذلك وغلبتهم، حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتثقفيها لمن زاغت عنه" (الزبيدي ١٩٧٣م: ص١١). ولا شك أن ظاهرة اللحن والفساد كانت من أحد الأسباب في تدوين اللغة العربية وتقعيدها، وفي ذلك يقول الأستاذ سعيد الأفغاني: "يعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها، فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هب على صوته أولو الغيرة على العربية والإسلام" (الأفغاني ١٩٨٠م: ص٨).

ويضيف الدكتور الحجيلان أسباباً أخرى لتقعيد اللغة العربية فيقول: "وعندما أصبح للعرب إمبراطورية ظهرت حاجة ملحة لتقعيد اللغة، وذلك لثلاثة أسباب: السبب الأول: هو أن الفروق الكبيرة بين لغة العرب البدو واللهجات المحلية الحضرية التي ظهرت بعد الفتح سببت خطرًا كبيرًا على التواصل في الإمبراطورية الجديدة. السبب الثاني: أن الحكومة المركزية في دمشق وفي بغداد كانت ترمي إلى السيطرة على الشعوب ليس فقط من الناحية الاقتصادية والدينية بل من الناحية اللغوية أيضًا، فلو كان للعربية أن تستخدم كلغة الحكومة المركزية فيجب أن تقعَّد. السبب الثالث: هو أن التوسع السريع قد أدى إلى توسع المعجم العربي، وكان يجب التحكم في هذا التوسع لضمان حد أدنى من الوحدة" (الحجيلان، الفصل الخامس، نشأة العربية الفصحى الكلاسيكية. (http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=6864)

مميزات اللغة الفصحى

تعرف اللغة الفصحى بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم (البرازي ١٩٨٩م : ص٥٥)، وقد تميزت الفصحى بعدّة مميزات أشار إليه أنور الجندي في كتابه الفصحى لغة القرآن (الجندي ١٩٨٢م: ص١٥٩) وهي ما يلي:

١- اللغة العربية اللغة القومية لمائة مليون من العرب، ولغة الفكر والعقيدة لألف مليون من المسلمين.

٢- اللغة العربية لغة اشتقاق تقوم في غالبها على أبواب الفعل الثلاثي، والتي لا وجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية.

٣- تتميز اللغة العربية بتنوع الأساليب والعبارات، والقدرة على التعبير عن معان ثانوية لا تستطيع اللغات الغربية التعبير عنها.

٤- اللغة العربية أقرب اللغات إلى قواعد المنطق.

٥- أعطت اللغة العربية حروفها الهجائية لمئات الملايين من الشعوب في بلاد الفرس والهند والترك.

اللهجات العامية

بعد الفتح الإسلامي نزلت القبائل العربية المختلفة الأمصار المغزوة واستخدمت ألفاظها ومفرداتها وأساليبها الخاصة، وقد تركت هذه المجموعات القبلية المختلطة اختلاطاً غير منظم وآثاراً متضاربة ومختلطة في لهجات أهل الأمصار والمدن أدت إلى تكون لغتهم الجديدة من اللغة الرسمية وهي لغة القرآن والدين والدولة. وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس السرّ في تباين هذه اللّهجات الحديثة وذكر أنّها:" انحدرت من لهجات عربية قديمة متباينة فلم تكن القبائل التي نزحت إلى هذه البيئات ذات لهجة واحدة بل قد وفدت إليها في عهود الغزو الإسلامي وبعده ومعها لهجاتها المختلفة، وأقامت بها وكل منها يحتفظ بخصائصه ومميزاته في لهجات التّخاطب التي تأثّر بها أهل البلاد

المفتوحة، وبدأوا يحذون حذوها في لهجات كلامهم وفي تخاطبهم، هذا رغم أنّ تلك القبائل قد احتفظت جميعها باللغة النموذجية؛ لغة الأدب والدّين التي نزل بها القرآن الكريم، فكانوا بها يكتبون ويقرؤون، وينظمون الشعر ويخطبون. فإذا خلوا إلى أنفسهم، أو عنّ لهم من أمور حياتهم ما ليس بذي بال عبّروا عنه بلهجتهم الخاصة، دون حرج أو تردّد، فكلامهم في حياتهم العادية كان يخالف إلى حدّ كبير لغة الكتابة والأدب التي كانوا يلجأون إليها في المجال الجدِّي من القول"، (أنيس ٢٠٠٣م: ص١١).

وقد أشار الجاحظ إلى الظاهرة السابقة في القرن الثالث الهجري بقوله: "وأهل الأمصار إنّما يتكلمون على اللغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك نجد الاختلاف في ألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر. ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الزمان علقوا بألفاظ من ألفاظهم" (الجاحظ ١٩٤٨م: ص١٨)، وأشار إلى ذلك أيضاً ياقوت الحموي بقوله" وحملت هذه القبائل لهجاتها المختلفة إلى الأمصار المختلفة، ففي الأهواز نزلت قبائل من ربيعة وفيها قوم من بني سعد" (الحموي ٢٠٠٢م: م١، ص٢٨٤)، "وفي البصرة اجتمعت قبائل مضر ومنها تميم إلى جانب قبائل اليمن ومنها الأزد" (الحموي ٢٠٠٢م: م١، ص٤٣١).

وفي العصر الحالي ظهر مصطلح اللغة العامية نتيجة لعدة عوامل ومن أهمها اختلاط العرب من الدول العربية المختلفة بغيرهم، فضلا عن التقدم العلمي الحديث الذي سهل الاتصال بين الناس. ويعرف على عبد الواحد وافي اللهجة العامية "بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان". (وافي ١٩٧٢م: ص١٥٤).

ومن التعاريف التي شملت العامية أيضا: "اللهجة المنطوقة في عصرنا الحالي المنحدرة من الفصحى المنطوقة بها في عصر الفصاحة العفوية ولهجاتها، وأصابتها تغيرات كثيرة بعد اختلاط العرب بغيرهم كسقوط الإعراب في جميع الأحوال وغيرها، لأنّ لغة التخاطب اليومي في النثر عرضة للخطأ بخلاف لغة التحرير، وبالتالي هي أسرع المستويات إلى التحول البنيوي من لغة الكتابة، وقد احتلت مكانة الفصحى في تبليغ الأغراض اليومية وفي التعبير

الاسترسالي". (أوشيش ٢٠٠٣م: ص٤٢)، كما أنّ العامية هي: "الجانب المتطور للغة الذي يشمل البعد عن اللغة الأم". (كايد ٢٠٠٢م: ص٥٤).

ويمكن القول أنّ اللغة العامية هي اللغة التي يتعامل بها أفراد شعب معين في حياتهم اليومية للتعبير عن أغراضهم.

مميزات اللهجات العامية

أشار دعاة العامية إلى مبررات لاستخدام اللهجة العامية، وذلك لتميزها بعدّة مميزات، ومن مميزاتها التي ذكرها أنيس فريحة في كتابه "نحو عربية ميسرة" (فريحة ١٩٧٣م: ص١٢٢-ص١٢٣) ما يلي:

١- اللهجة العامية حية متطورة، وتتغير نحو الأفضل؛ لأنها تتصف بإسقاط الإعراب، وبشكلها العادي المشترك المألوف واعتمادها الفصحى معينا لها.

٢- الاقتصاد في اللغة وهو جوهر من جواهر البلاغة.

٣- الإهمال والاقتباس والتجديد في المعنى؛ فالعامية برأيه نامية مسايرة لطبيعة الحياة تحرص على إماتة وإهمال ما يجب أن يهمل، واقتباس ما تقتضيه الضرورة من الألفاظ.

٤- العنصر الإنساني يضفي عليها مسحة الحياة؛ فالفصحى ليست لغة الكلام؛ لأنها لا تعبر عن الحياة بحلاوتها وقسوتها كما تفعل العامية، ودليله على ذلك أننا لا نستطيع التعبير بواسطة الفصحى، بنفس الطلاقة التي نعبر فيها بواسطة العامية عما نريد.

تعايش الفصحى واللهجات العامية

تميّزت اللغة الفصحى واللهجات العامية بمميزات تضمن بقاءهما بحيث لا يمكن للعربية الفصحى أن تقصي اللهجات العامية ولا اللهجات العامية يمكن لها أن تقصي العربية الفصحى. ولعل أهم مميزات اللغة الفصحى

ارتباطها بالقرآن الكريم الذي يعتبر المصدر الأول للشريعة الإسلامية، وقد وعد الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه الذي اتصف بقوة الأسلوب وفصاحة الألفاظ وبلاغة المعاني التي لا يدرك أسرارها إلَّا أهل اللغة من الطبقة المثقفة من أهل العلم، حيث قال تعالى في سورة الحجر ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ﴾.

ومن ناحية أخرى نلاحظ أنّ من مميزات اللهجات العامية أنَّها اللغة التي يستخدمها جميع طبقات المجتمع وفئاته، وأنها قابله للتجديد والنماء وأنّها تساير طبيعة الحياة وذلك بفعل قانون الاحتكاك اللغوي الذي يفرض هذا التغيّر (عبد التواب ١٩٩٧م: ص١٧١). وقد ازدادت شوكة العاميات اليوم بسبب ما يقدمه، نعيش الآن عصر العولمة من تطور وتقدم علمي، حيث أصبح الاتصال بين شعوب وسكان الأرض أمراً يسيراً. وجدير بالذكر أنّ وجود طبقات مختلفة من البشر في أي مجتمع أمر حتمي وهو ما يستدعي استخدامهم اللهجة الخاصة التي تعارفوا عليه، وهذه "حقيقة قائمة رغم أنف من يصدر قراراً بإلغائها، وسواء أردنا أم لم نرد إنَّها حكمة الله في خلقه، إنها حقيقة واقعة" (رشوان ٢٠٠٨م: ص١١). وليس هناك شك في انتماء الفرد إلى طبقة معينة يطبعه بطابع خاص ويحدد أسلوب حياته ونظرته إليها حتى إنّ بعض أفراد طبقة معيّنة قد يعرفون بملابسهم أو بلهجتهم (غيث ١٩٧٠م: ص٢٨٨).

ومن هذا المنطلق يرى الباحث أن الدعوة إلى استخدام اللغة الفصحى في جميع شؤون الحياة وترك اللهجات العامية أو التوجه إلى استخدام اللهجات العامية في كل أمور الحياة وترك اللغة الفصحى هي محاولة لتغيير قوانين الطبيعة التي لا يمكن تحقيقها؛ لذلك يجب أنّ تتعايش اللغة الفصحى واللهجات العامية لأهميتهما وحاجة الناس لهما، فهما جزء لا يتجزّأ من المجتمع، وكل منهما يكمل الآخر.

خاتمة البحث

إن قضية القضاء على العربية الفصحى أو اللهجات العامية ليست بجديدة، وعلى الرغم من كل قيل وسيقال، لم يستطع دعاة العربية الفصحى القضاء على اللهجات العامية ولا دعاة اللهجات العامية استطاعوا القضاء على اللغة الفصحى، فجميع المحاولات التي قام بها أنصار كل فريق باءت بالفشل لأنها أشبه ما تكون بمحاولة تغيير للظواهر الطبيعة. إن الطبيعة تفرض وجود طبقات مختلفة ومتنوعة في كل مجتمع من المجتمعات البشرية تتناول اللغة بطريقة معينة، ولا يمكن لأحد فرض لغة معينة على الناس؛ لذلك يتوجب علينا التوقف عن مواصلة تلك المحاولات الفاشلة التي تنادي للعداء والإقصاء وتجعل من طبيعة الاختلاف سببا للهجر والقطيعة، ويجب أن نبدأ العمل نحو خلق البيئة المناسبة التي يمكن للعاميات أن تعيش بسلام ووئام جنبا إلى جنب مع العربية الفصحى. يجب علينا أن نخلق جو التعايش بين الفصحى واللهجات العامية بدلا من إضاعة الوقت في محاولة إقصاء إحداهما على حساب الأخرى.

المصادر والمراجع

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي. (١٩٩٧م). **الصاحبي فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**: علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأفغاني، سيد. (١٩٨٠م). **من تاريخ النحو: تاريخ ونصوص وفق شهادة فقة اللغة في الجامعة اللبنانية**. الكويت: مكتبة الفلاح.
- أنيس، إبراهيم. (٢٠٠٣م). **في اللهجات العربية**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري. (١٩٤٨م). **البيان والتبيين**. تحقيق: هارون. القاهرة: بدون اسم المطبعة.
- الجندي، أنور. (١٩٨٢م). **الفصحى لغة القران**. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- حلبي، عبدالواحد بن علي. (٣٠٠٣م). **مراتب النحويين**. القاهرة: مطبعة نهضة.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله. (١٣٩٧هـ-١٩٩٣م). **معجم البلدان**. بيروت: دار صادر.
- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. (٢٠٠٨م). الطبقات الاجتماعية والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- الزبيدي، محمد ابن الحسن. (١٩٧٣م. **طبقة النحويين واللغويين**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف.
- عبد التواب، رمضان. (١٩٨٣م). **فصول في فقه العربية**. ط٢. الرياض: دار الرفاعي.
- عبد التواب، رمضان. (١٩٩٧م). **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر.
- غيث، محمد عاطف. (١٩٧٠م). **تطبيقات في علم الاجتماع**. عمّان :دار الكتب الجامعية.

- فريحة، أنيس. (١٩٧٣م). **نحو عربية ميسرة**. بيروت: دار الثقافة.
- قدور، أحمد محمد. (١٩٩٩م). مدخل إلى فقه اللغة العربية. ط٢. بيروت: دار الفكر المعاصر. دمشق: دار الفكر.
- كايد، إبراهيم. (٢٠٠٢م). **العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية**. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد ٣، العدد١.
- وافي، علي عبد الواحد. (٢٠٠٠م). **علم اللغة**. مصر: نهضة مصر.

مرجع موقع الشبكة العنكبوتية

(http://www.almaktabah.net/vb/showthread.php?t=6864)